الباب الثالث

نتائج البحث

أ. ملخص رواية كان الخليلى لنجيب محفوظ

الرواية خَانَ الخَلِيلِي هي إحدى الأعمال الواقعية للأديب المصري البارز نجيب محفوظ. تدور أحداث الرواية في مدينة القاهرة خلال فترة الحرب العالمية الثانية، حيث تسلط الضوء على حياة الطبقة المتوسطة في المجتمع المصري، الذين يكافحون تحت وطأة الضغوط الاجتماعية والأزمات الوجودية والصراعات النفسية العميقة. ومن خلال الشخصية الرئيسية، يصوّر محفوظ كيف أن الحرب لا تخلّف آثارًا مادية فقط، بل تؤثر كذلك في النفسية والعقلية للمجتمع بشكل بالغ. إن خان الخليلي، وهو سوق قديم وتاريخي يعجّ بالحركة والحياة، لا يُعدّ مجرد مكان تدور فيه الأحداث، بل يمثّل أيضًا رمزًا لتعقيد الحياة وتقلّباتها في مسيرة بطل الرواية.

تبدأ القصة عندما قررت عائلة أحمد عاكف، وهو بطل الرواية، الانتقال إلى حيّ خان الخليلي بعد أن تضرر منزلهم القديم بسبب الغارات الجوية. كان أحمد رجلاً في الأربعين من عمره، لم يتزوّج بعد، ويعمل موظفًا بسيطًا في إحدى الدوائر الحكومية. وكان معروفًا بأنه شخص انطوائي، كثير الشك، شديد الحرص على الأخلاق، ويعيش حياة رتيبة يسودها الروتين والملل. كان يعتقد أن الحياة يجب أن تُعاش بحذرٍ شديد، ولذلك كان يرفض المخاطرة، حتى في الأمور العاطفية والشخصية.

ومن جهةٍ أخرى، كان أخوه رُشدي شخصيةً منفتحةً وأكثر تحررًا. كان طالبًا جامعيًّا يعيش بأسلوبٍ مختلف: مسترخيًا، واثقًا من نفسه، ونشيطًا اجتماعيًا. وعندما انتقلت عائلتهم إلى حيّ خان الخليلي، عاش هذان الشخصان المتضادّان جنبًا إلى جنب، مما أدّى إلى توترٍ عاطفيّ، لا سيما عندما وقع أحمد في حبّ جارتهما نوال بصمت. لقد استطاعت تلك الفتاة الشابة أن تُحرّك الجانب العاطفيّ الكامن في أعماق أحمد، والذي ظلّ مدفونًا في عزلته وصمته

UIN IMAM BONJOL PADANG

الطويل. ومع ذلك، لم يُفصح عن حبه قطّ، لأنه كان يشعر بأنه غير جدير بها وخائف من الرفض. وفي الوقت نفسه، كانت نوال تُبدي اهتمامًا برشدي، الذي كان أكثر انفتاحًا وجاذبية من الناحية الاجتماعية.

كان حبّ أحمد غير المتبادل مصدرًا لقلقٍ داخليٍّ عميق. فقد شعر بازدياد غربته عن العالم من حوله، وازداد لومُه لنفسه على الإخفاقات المتكرّرة في حياته. وعندما بدأت العلاقة بين نوال ورشدي تتضح شيئًا فشيئًا، لم يكن أمام أحمد سوى الصمت، وهو يُخفي جراحه النفسية التي لا يُعبَّر عنها بالكلام. لم يكن الصراع الداخلي هذا يمزّق مشاعره كفردٍ فحسب، بل أدّى أيضًا إلى تصدّع العلاقة الأخوية التي كانت في السابق متماسكة ومليئة بالود.

ازدادت معاناة هذه الأسرة حين أُصيب رشدي بالمرض، وشُخِّص بأنه يعاني من داء السلّ. وقد غيّر هذا المرض كثيرًا من الأمور؛ إذ اضطرّ رشدي إلى ترك دراسته الجامعية، وبدأ أحمد يتحمّل مسؤولية العناية بأخيه. وخلال هذه الفترة، كان أحمد يصارع مشاعر الذنب، والغيرة الكامنة، والخوف المكبوت الذي طالما تجاهله. حاول أن يُصلح علاقته بأخيه، وأن يكفّر عن ذنوبه التي كان يحملها في قلبه لسنوات. ومع ذلك، لم تكن محاولاته دائمًا ناجحة، وخصوصًا بسبب عجزه عن التعبير الصادق عن مشاعره، سواء لنفسه أو للآخرين.

صوّر نجيب محفوظ بتفصيلٍ دقيق حياة الناس في حيّ خان الخليلي. فقد كان المجتمع المحيط يتكوّن من تجّارٍ وطلّابٍ وأصحاب المقاهي وأناسٍ عاديين، ينشغلون يوميًّا بالأحاديث حول السياسة والدين وشؤون الحياة. وكان الجوّ الروحي حاضرًا من خلال وجود المسجد القديم، وأصوات الأذان، وروتين العبادات اليومية لأهل الحي. ومع ذلك، لم يكن كلّ ذلك كافيًا ليمنح أحمد السكينة الداخلية، إذ ظلّ أسيرًا لعالمه الداخلي، المنعزل والمليء بالشكوك والصمت.

إنّ حيّ خان الخليلي في هذه الرواية لا يُعدّ مجرد مكانٍ ماديٍّ، بل يُمثّل رمزًا للعالم الخارجيّ المليء بالحركة والتغيرات، وهو عالم لم يستطع أحمد أن يواكبه. كان يشعر كأنه غريبٌ في وسط الزحام، مُراقبًا لا مشاركًا. وبينما كانت الحياة تمضي قدمًا، ظلّ أحمد ثابتًا في مكانه،

UIN IMAM BONJOL PADANG

سواء من الناحية العاطفية أو الاجتماعية. فقد أغلق على نفسه الأبواب أمام الحب، والعلاقات الاجتماعية، وحتى أمام فرص التغيير.

بلغت ذروة الصراع عندما تدهورت حالة رشدي الصحية وتوفّي في النهاية. لقد كانت وفاته صدمةً كبيرة لأحمد ولأسرته بأكملها. فلم يفقد فقط أخاه الوحيد، بل فقد أيضًا الشخص الذي كان، في صمت، مرآةً لنفسه—شخصًا يُجسّد كلّ ما لم يجرؤ أحمد على السعي إليه. وبعد رحيل رشدي، لم يشهد حياة أحمد أي تغيير كبير؛ فقد استمرّ في عيشه الانفرادي، ولم يُفصح أبدًا عن حبّه لنوال، واستمرّ في ممارسة روتينه اليومي نفسه. وقد اختُتمت الرواية بنهاية صامتة ومُرّة، تُجسّد شخصيةً عاجزة عن الخروج من دائرة الخوف والندم والاغتراب.

ب. بنية شخصية أحمد في رواية " خَانَ الخَلِيلى"

الجدول ١.

في الجدول أدناه، كان أحمد يحاول أن يُهَدِّئَ نفسه، لكنه تَعَرَّضَ فجأةً للإزعاج بسبب الضوضاء والشتائم القادمة من الخارج. وهذا ورد في الصفحة ١٢.

الطعمية جاهزة يا سعادة البيك ...

فأغلق النافذتين وخلع بذلته ، ثم ارتدى جلبابه وطاقيته، وهو يدعو ربه قائلا: «اللهم اجعله سكنا مباركا إلا أنه – في نفس اللحظة وقبل أن يفارق الحجرة – جاءه صوت أجش من الطريق يصيح غاضبا : «الله يخرب بيتك ويحرق قلبك يابن .. فرد صوت آخر بأقبح مما قذف به ، مما دل على أن اثنين يتقاذفان بالسباب كعادة أهل البلد، فامتعض الكهل ولعنهما ساخطا وغمغم قائلا : أعوذ بالله من الشؤم والتشاؤم»، ثم غادر الحجرة

في أثناء سعيه لإيجاد السكينة في البيت، كان أحمد يستعدّ بارتداء الجبّة والقلنسوة، داعيًا الله أن يجعل بيته مكانًا يعمه السلم والبركة. ولكن ذلك الجوّ الخاشع انقطع بسبب الأصوات العالية القادمة من خارج البيت؛ إذ كان اثنان من أهل الحي يتبادلان الشتائم

UIN IMAM BONJOL PADANG

بصوت غاضب. فأحمد، الذي كان يريد أن يهدّئ نفسه، اضطرب فجأة بسبب الضوضاء والجوّ المليء بالغضب.

في هذه الظاهرة، يظهر دافع "**الهو**" عند أحمد حين شعر بالغضب والانزعاج تلقائيًا من الضوضاء التي حدثت، كما يتجلى في الاقتباس: "***فامتعض الكهل ولعنهم***". ومع ذلك، لم يسمح لهذا الدافع أن يسيطر عليه بالكامل. بل اختار أحمد عدم التورط وغادر المكان، مما يعكس دور "**الأنا**" في نفسه، كما ورد في الاقتباس: " ***ثم غادر الحجرة*** ". ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل إن تصرف أحمد كان موجهًا أيضًا بالقيم الأخلاقية والوعي الديني، إذ أدرك أن الشتم عمل مذموم، فلجأ إلى الله طالبًا الحماية، كما يتجلى في قوله: "***: أعوذ بالله من الشؤم والتشاؤم*** ". وهذا يُظهر بوضوح الدور القوي لـ"**الأنا العليا**" في توجيه ردود فعل أحمد.

في هذا السياق، تميل شخصية أحمد إلى "**الأنا العليا** "، لأنه على الرغم من انزعاجه العاطفي واندفاعه العفوي، إلا أنه سرعان ما اختار تهدئة نفسه والتصرف وفقًا للقيم الدينية. لم يقتصر الأمر على قدرته في ضبط غضبه، بل قدَّم وعيه الأخلاقي بطلب الحماية من الله. وهذا يدل على أن أفعال أحمد تتأثر أكثر بالقيم الروحية والأخلاقية التي يتمسك بها.

الجدول ٢.

في الجدول أدناه، يبدو أن أحمد كان يقرأ لمجرد الهروب فقط. وهذا ورد في الصفحة ١٩.

بعد إخفاقه المتواصل – عن القراءة المنظمة المحددة الهدف، واندفع يقرأ ما تقع عليه يداه، وعنى عناية خاصة بالكتب الصفراء لأنها في نظره عسيرة وعزيزة المنال وانكب على القراءة بسرعة وشراهة وأعصاب متوترة فلم يتمتع بقراءة مجدية ولا نافعة، وأصابه سوء هضم عقلي، فكان يعرف أشياء وأشياء ولكنه لم يتقن شيئا أبدا ، ولم يتعود عقله التفكير مطلقا ولكن كانت الكتب تفكر له وتتأمل بدلا منه . ولم ي يكن يعنيه التفكير ولا التأمل وإنما كان همه الحقيقي أن يحدث الغد بما قرأ بالأمس

UIN IMAM BONJOL PADANG

في خضمّ الانهيار نتيجة الفشل المتكرر في الحياة، بدأ أحمد يفقد النظام في عادته في القراءة. فلم يعد يقرأ بشكل منظّم، بل أصبح يأخذ أيّ كتاب يجده في المكتبة. ومع ذلك، كان يميل إلى اختيار الكتب الكلاسيكية التي يرى أنّ لها فائدة عظيمة. كان يقرأ بسرعةٍ ونشاطٍ واجتهاد، وكأنّ القراءة أصبحت وسيلته للهروب من الواقع المؤلم. لم يعد يهتمّ بالقراءة الخفيفة أو الشعبية، ولم يعد يعطي الأولوية للتفكير أو التأمل. بل أصبح جلّ اهتمامه هو كيف يمكنه أن ينقل محتوى ما قرأه لاحقًا.

في هذه الظاهرة، يظهر دافع **الهو** عند أحمد حين استخدم القراءة كوسيلة للهروب من الألم والإخفاقات المتتالية في حياته، فقد استمر في القراءة لا لحاجة إلى اكتساب المعرفة، بل بدافع عاطفي لنسيان المعاناة، كما ورد في الاقتباس: " ***بعد إخفاقه المتواصل – عن القراءة المنظمة المحددة الهدف...***"، ويظهر **الأنا** في توجيه اختياره نحو كتب معيّنة، وخصوصًا الكتب الكلاسيكية التي يراها ذات فائدة وقيمة عالية، فهذا الاختيار يدل على أن أحمد يقنع نفسه بأن قراءة الكتب الكلاسيكية ستجعله يبدو أكثر ذكاءً واحترامًا، وهذا يتجلى في الاقتباس: " ***واندفع يقرأ ما تقع عليه يداه، وعنى عناية خاصة بالكتب الصفراء.***"، ومع ذلك، فإن دور **الأنا العليا** في هذا السياق يبدو ضعيفًا، فأحمد لا يقرأ بدافع القيم الأخلاقية أو المسؤولية أو طلب العلم، ولا عن وعي منه لتحسين ذاته، بل إنه يتجاهل أهمية التفكير والتأمل، والتي من المفترض أن تكون جزءًا من عملية القراءة الواعية والمتعمقة، وهذا يتجلى في الاقتباس: " ***ولم يكن يعنيه التفكير ولا التأمل...***"، وهو ما يشير إلى أن القيم الأخلاقية والمثل العليا لم يكن لها تأثير كبير في تشكيل سلوكه.

في هذا السياق، تميل شخصية أحمد إلى غلبة **الهو**، لأن الدافع الرئيسي وراء نشاطه في القراءة لا ينبع من القيم الأخلاقية التي تفيد مجتمعه، بل من رغبةٍ لاواعية للهروب من واقع الحياة المؤلم. فهو لا يقرأ بحثًا عن معنى أو من أجل تطوير الذات، بل كانت القراءة بالنسبة له وسيلة للتنفيس عن قلقٍ داخليٍّ يلاحقه باستمرار.

الجدول٣ .

UIN IMAM BONJOL PADANG

يُب في الجدول أدناه، يظهر الصراع العاطفي بين الأم والابن، كما هو موضَّح في الصفحة ٢٦

مكبا على القرآن، وبكرها عاكفا على مكتبه، فتصيح بهما : هلا علمتماني القراءة لأجاور معكما ؟! . ولشد ما أحنقها أحمد بإهماله نفسه، فكانت تروح على خديها كأنما تلطمهما وتهتف مؤنبة : كبرت أمك وجعلت سمعتها كالطين هاك الكواء فما لبذلتك مسترخية متقبضة ؟!.. وهاك الحلاق فما لذقنك مخضرا ؟ ! . . والدنيا بالأفراححافلة، فما انزواؤك بين الكتب الصفراء ؟! كيف تركت رأسك يصلع وقذالك يشيب ؟ ! كبرتني .. كبرتني .. كبرتني ! . . . فكان أحمد يبتسم إليها ساخرا ويغيظها قائلا : الطمى كيف شئت ألست في الأربعين؟!» فيهو لها التصريح بالحقيقة الفظيعة، وتنهره قائلة : «اخرس قطع لسانك الطويل .. هل رأت الدنيا قبل اليوم ابنا يدعى عمر أمه؟!»

في الحوار العاطفي بين أحمد وأمه، يتّضح جليًا وجود صراع بين الرغبة الشخصية والمتطلبات الاجتماعية. فقد وبّخت الأم أحمد بسبب مظهره الذي اعتبرته غير لائق: ثيابه الرثة، ذقنه غير المحلوقة، شعره الشائب، وعادته في الانعزال مع الكتب الصفراء فقط. أمّا أحمد، فقد ردّ على توبيخ أمه بهدوء، بل وسخر منها قائلاً إنّه بلغ من العمر أربعين سنة، وكأنه يريد أن يؤكد أنّ له الحقّ في أن يعيش حياته كما يشاء.

UIN IMAM BONJOL PADANG

في هذا الموقف، يظهر **الهو** عند أحمد من خلال رغبته في أن يعيش بحرية دون الاكتراث بالقوانين أو نظرة الآخرين، إذ يشعر بأنه ليس مضطرًا لتغيير مظهره أو الاستجابة لمطالب والدته، لأنه يفضل الراحة وتلبية رغباته الشخصية. ويتجلى ذلك في قوله الساخر: "***الطمى كيف شئت ألست في الأربعين؟***"، ولكن يظهر **الأنا** أيضًا عندما يُدرك أحمد أن عمره لم يعد صغيرًا، فيحاول استخدام منطق عقلاني لتبرير سلوكه، وهو أنه كشخص بالغ، له الحق في تحديد ما هو الأنسب له، كما في قوله: "***ألست في الأربعين؟***أما **الأنا العليا** فتتمثل في شخصية والدته، التي تطالب أحمد بالاهتمام بمظهره والعيش بما يتوافق مع المعايير

الاجتماعية. فهي تحثه على غسل ملابسه، وحلاقة ذقنه، والاعتناء بنظافته الشخصية. هذه المطالب تمثل صوت الضمير والقيم المجتمعية التي تسعى والدته لترسيخها، كما يظهر في قولها: " ***هاك الكواء فما لبذلتك مسترخية متقبضة ؟!.. وهاك الحلاق فما لذقنك مخضرا ؟*** ؟"

بشكل عام، تُهيمن **الهو** على شخصية أحمد، وهي الجزء من الشخصية الذي يسعى إلى الحرية ويرفض القيود. فهو لا يريد أن يُملى عليه ما يفعل، ولا يُبالي بمطالب المجتمع، ويُصرّ على عيش حياته وفقًا لرغباته الخاصة. وعلى الرغم من أنه يُظهر شيئًا من الوعي عبر الأنا عندما يُدرك أنه أصبح بالغًا، إلا أن دافع الهو هو الأقوى، لأن أحمد يُفضّل الحرية الشخصية على الاستماع إلى نصائح والدته التي تحمل في طياتها القيم الأخلاقية والاجتماعية.

الجدول ٤.

في الجدول أدناه، يظهر كيف أن رغبة أحمد في الاعتراف الاجتماعي، كما هو موضَّح في الصفحة ٥٣.

الواقع أني لا أعشق التاريخ أكثر من غيره من فروع المعرفة، والحقيقة أني أنفقت أكثر من عشرين عاما في تحصيل المعارف

المختلفة !

فولاه القوم نظرات دلت على الاهتمام، وفسر هو ذلك الاهتمام بأنه أكبار فرقص قلبه طربا ، ولكم ود لو يستطيع أن ينفذ إلى عيني أحمد راشد خلال عويناته السود ليقرأهما .

وقد سأله كمال خليل :

ولماذا تدرس هذه المعارف يا أستاذ»؟! . . أتحضر لشهادة ما؟

في نقاش دار بينهم، قال أحمد إنه لا يُفضِّل قراءة كتب التاريخ على غيرها من الكتب، لأنه قد درس الكثير من العلوم لأكثر من عشرين سنة. وقد جعل هذا التصريح الجميع ينظرون إليه باهتمام بالغ، فشعر أحمد بالفخر، وفسّر نظراتهم على أنها اعتراف بأنه شخص عظيم. بل أراد أن يعرف ما في قلب أحمد رشيد من خلال نظارته السوداء. ولكن

UIN IMAM BONJOL PADANG

قبل أن يُكمل تفكيره، سأله كمال خليل مباشرةً: "لماذا درستَ كل هذه العلوم، يا أستاذ؟ هل فقط من أجل الحصول على الشهادة؟"

في هذا الحدث، يظهر **الهوَ** عند أحمد حين شعر بالفرح والفخر بسبب الاهتمام الذي ناله. لقد شعر أنه متفوّق على الآخرين، كما يتجلى في الاقتباس: " ***وفسر هو ذلك الاهتمام بأنه أكبار.***" وهذا يدل على أن أحمد كان يرغب بشدة في الاعتراف بتفوّقه. أما **الأنا** فقد ظهرت عندما حاول السيطرة على مشاعره بعد أن سأله كمال. ورغم شعوره بالانزعاج، سعى إلى أن يبدو هادئًا وذكيًا، ويتجلى ذلك في الاقتباس: " ***القوم نظرات دلت على الاهتمام.***" وهذا يدل على أنه كان واعيًا بضرورة التكيّف مع الموقف. أما **الأنا العليا** ، فقد تمثلت في كمال خليل الذي تساءل عن نية أحمد في طلب العلم، هل كانت لوجه العلم فعلاً أم لمجرد نيل الشهادة، ويتضح ذلك في قوله:" ***ولماذا تدرس هذه المعارف يا أستاذ»؟!*** . ***. أتحضر لشهادة ما؟***"

في هذا السياق، يُظهر أحمد ميلاً واضحًا نحو **الهوَ**، لأن الدافع الأكبر وراء تصرّفاته هو رغبته في نيل الاعتراف وأن يُعتَبَر شخصًا عظيمًا. ورغم حضور الأنا والأنا الأعليا ، إلا أنهما لم يكونا قويَّين بما يكفي للسيطرة على هذه الدوافع الباطنية.

الجدول ٥.

في الجدول أدناه، يُصوِّر الجدل حول استقبال شهر رمضان، كما هو مبيَّن في الصفحة ٧٦.

جارت على جميع الحقوق !

فقالت الأم بلهجة دلت على عدم الارتياح :

لا قطع الله لنا من عادة !

فاستيقظ بخله وقال بشيء من الحدة :

ليمض رمضان كما مضى غيره من الشهور، وسنعوض ما فاتنا منه

فيما يقبل من أيام السلم !

UIN IMAM BONJOL PADANG

والنقل والكنافة والقطائف ؟ !

ووقعت هذه الأشياء من نفسه موقعا ساحرا – على استيائه – لا لاشتهائها فحسب، ولكن لما دعته من ذكريات الشهر المحبوب وعهود الصبا خاصة، بيد أن الذكريات الحنونة لم تغن عن حقيقة الغلاء الواقعة ولم تلطف من حدة حرصه

أحمد يرى أن رمضان لا يحتاج إلى احتفال خاص لأنه يمرّ بظروف صعبة. فهو يريد أن يعامله كشهر عادي ويؤجّل عادة إعداد الأطعمة الخاصة. لكن والدته لم توافقه، لأنها تعتبر أن الاحتفال برمضان جزءٌ مهم من التقاليد وسعادة الأسرة.

في هذا الظاهرة، يظهر **الهو** عند أحمد حين أراد أن يتجاهل العادات الرمضانية. لم يُرِد أن يُتْعِب نفسه، فاختار أسلوب حياةٍ أكثر اقتصادًا، كما يتضح من قوله: "***ليمض رمضان كما مضى غيره من الشهور***." أما **الأنا** فيظهر عند أحمد حين تذكّر الأطعمة الرمضانية التي ذكرتها أمه، فشعر بالدهشة، لا لأنه أراد أن يأكل، بل لأن تلك الأسماء أعادت إليه ذكريات الطفولة الجميلة. ومع ذلك، تمسّك بقراره في عدم تحضير تلك الأطعمة، مما يدلّ على أنه حاول أن يوازن بين رغبته والواقع، كما ورد في النص: "***أدهشت ووقعت هذه الأشياء من نفسه موقعا ساحرا – على استيائه – لا لاشتهائها فحسب، ولكن لما دعته من ذكريات الشهر المحبوب وعهود الصبا خاصة، بيد أن الذكريات الحنونة لم تغن عن حقيقة الغلاء الواقعة ولم تلطف من حدة حرصه***." ويظهر **الأنا العليا** في شخصية الأم، التي أرادت أن تواصل عادات رمضان حتى في ظلّ الظروف الصعبة. فهي تؤمن بأن الله لن يعاقبهم على حفاظهم على عادةٍ طيبة، كما قالت:"*لا قطع الله لنا من عادة !*

في هذا الموقف، يَغلِبُ **الهو** على شخصية أحمد، لأنه يُفَضِّلُ العمليَّة ويختار تَجَنُّبَ تقاليد رمضان من أجل التوفير. وعلى الرغم من وجود الذكريات والحنين في داخله (الأنا) وكذلك صوت الضمير المتمثل في كلام أمه (الأنا العليا)، فإن الدافع نحو التوفير يبقى هو الأقوى تأثيرًا

الجدول ٦

UIN IMAM BONJOL PADANG

في الجدول أدناه، يُصوِّر الذكريات الماضية، والآمال، والحِكَم وراء كلّ ذلك. ويظهر هذا في الصفحة ٩١.

ثم ذكر – فيما يشبه الدهشة – أن شهر رمضان ذو صلة قديمة بقلبه، ففى شهر رمضان خفق قلبه خفقة الحب الأولى، وهي –كرؤية نور الدنيا لأول مرة – إحساس عجيب لا يتأتى الشعور بجدته مرة أخرى . وفيه رأى الفتاة التي رغب صادقا أن يشاطرها حياته وأخفق، وها هو ذا رمضان من جديد، وها هو ذا قلبه ينفض عن صفحته الضباب البارد البارد القاتم ليستقبل شعاعا دافئا منعشا ، وكان و كان . عقله من العقول التي ترى دائما وراء المصادفات حكمة تدق على الألباب، فإذا رأى غيره من المصادفة مجرد حادثة لا معنى لها، التمس هو فيها حكمة خفية ، لذلك نظر أمامه حالما وقد غاب بصره، وارتفع حاجباه الخفيفان المتباعدان، وفغر فاه، وغمغم في حيرة وسرور «ماذا وراءك يا رمضان»؟!

انغمس أحمد في ذكريات الماضي التي تركت أثرًا عميقًا في قلبه. فتذكّر اللحظة التي اهتزّ فيها قلبه لأول مرة، عندما رأى فتاةً تمنى لو شاركها حياته وقصص فشله. هذه الذكرى أدخلته في حالة من الحزن والتأمل، ولكنه بدأ تدريجيًّا يستعيد قوّته. بدأ يفتح قلبه للأمل الجديد، ورأى في شهر رمضان هذه المرّة نقطة انطلاق لإصلاح حياته. كان يرى أن كلّ ما يبدو صدفة يحمل في طيّاته حكمة خفية، وهذا الإيمان جعله قادرًا على النظر إلى المستقبل بنظرة أكثر إيجابية ومعنى.

UIN IMAM BONJOL PADANG

في هذا الموقف، يظهر **الهوى** عند أحمد بوضوح عندما تذكّر بشكل غريزي الفتاة التي جعلت قلبه يهتز، وظهرت فيه رغبة عاطفية في أن يعيش معها حياة مشتركة. هذا دافع عفوي من عقله الباطن نابع من حب قديم وتعلّق بالماضي، كما جاء في الاقتباس: " ***رأى الفتاة التي رغب صادقا أن يشاطرها حياته.***" ثم بدأ **الأنا** يلعب دوره عندما أدرك أحمد أنه لا يمكنه الاستمرار في التعلق بالماضي. حاول تهدئة نفسه، وبدأ في الخروج من حزنه، وفتح قلبه للأمل الجديد. وهذا يعكس سعيه للتوفيق بين رغباته الداخلية وواقع الحياة الذي لا بد

أن يستمر، كما ورد في الاقتباس: " ***وها هو ذا قلبه ينفض عن صفحته الضباب البارد البارد القاتم ليستقبل شعاعا دافئا منعشا*** " وفوق ذلك، يُظهر أحمد تأثيرًا قويًا **الأنا العليا** في داخله، إذ يرفض أن يرى الحياة مجرد صدفة، بل يعتبر كل حدث درسًا مليئًا بالمعنى والقيمة. هذا الإيمان بالحكمة الخفية وراء كل شيء يعكس وعيه الأخلاقي وتمسكه بالقيم الروحية، كما ورد في قوله: " *عقله من العقول التي ترى دائما وراء المصادفات حكمة*."

في هذا الموقف، يبرز **الأنا العليا** بشكل أوضح في شخصية أحمد. فعلى الرغم من ظهور دوافع عاطفية من الماضي (الهوى) ومحاولته التكيّف بشكل عقلاني مع الواقع الأنا . إلا أن القيم الأخلاقية والروحية التي يؤمن بها هي التي توجّه سلوكه ونظرته إلى الحياة. لم يغرق أحمد في الذكريات، ولم يعتمد فقط على التفكير المنطقي، بل كان أعمق من ذلك، حيث فسّر الحياة من خلال الحكمة والدروس الخفية الكامنة وراء كل تجربة يمر بها.

الجدول ٧

في الجدول أدناه، يُصوِّر مشاعره تجاه نوال، كما هو ظاهر في الصفحة ٩٩.

وما انفك شبح أحمد راشد يطارده ويزعجه ، وما انفك يسائل نفسه الغيور أما ترشقه الفتاة أيضا بمثل هذه النظرة الحلوة أم تدخر له ما هو أجمل وأفتن؟ ! بيد أن لحظات الأصيل السعيدة كانت تنتشله دائما من هاوية الشك والقنوط. وجعل يهدئ روعه ويقول لنفسه إنها لو كانت تهوى الشاب البغيض لما منحته نظرتها الحنون مساء بعد مساء فعاوده الأمل وراجعه الرجاء . ولكن لم يكن طبيعيا أن يقنع بهذه النظرة، وأدرك أنه ينبغى أن يخطو خطوة جديدة, ولكن هل يستطيع ؟ هل يستطيع أن يهجم على الحياة لحظة كما استطاع أن يهرب منها عشرين عاما كاملة؟ هلا أدام إليها النظر حتى تطرق هي حياء ولو مرة ! .. هلا حياها بابتسامة؟ وتخيل أنه يديم إليها نظره ثم تخيل أنه يبتسم لها فتورد وجهه واضطرب اضطرابا عنيفا وغلبه الحياء والعجز على أمره رباه أتجفل الكهولة من الطفولة ؟ .. أتفر الأربعون من السادسة عشرة ؟ لكم حسب فيما مضى أن الخجل داء يزول مع تقادم العهد ولكنه تشبث بطبعه حتى أدركه داء جديد هو داء

UIN IMAM BONJOL PADANG

الكهولة، فلماذا يخلق الله قوما مثله لا يقدرون على الحياة؟! ..

وقف أحمد أمام النافذة وهو يحمل في قلبه أملاً جديدًا، مفعمًا بالتفاؤل، وكأنه يشعر بوجود نوال قبل أن يراها بعينيه. لقد رسم في ذهنه مشهدًا يتطلّع فيه إلى نوال بنظرة عتاب، متسائلًا في صمته عن سبب غيابها في اليوم السابق. وعندما التقت أعينهما أخيرًا، تجرأ أحمد على التعبير عمّا في نفسه؛ رفع حاجبيه وأمال رأسه قليلاً، كأنه يريد أن يطرح السؤال الذي طالما أخفاه في صدره. لكن تلك الشجاعة لم تدم طويلًا؛ إذ بدأت الشكوك تزحف إلى قلبه من جديد، وعاد إليه الخوف والتردد، فتراجع عن نيّته، وانسحب إلى داخله، شاعراً بأنه فقد الثقة التي جمعها بصعوبة.

في هذه الظاهرة، يظهر **الهو** عند أحمد من خلال رغبته القوية في أن يُلاحَظ ويُحَبّ من قِبَل نوال. تنبع هذه الدافعية من رغبة لا شعورية في ملء الفراغ العاطفي الذي يشعر به، وكشكل من أشكال الهروب من شعور النقص والوحدة. ويتجلى ذلك في الاقتباس: "***أما ترشقه الفتاة أيضا بمثل هذه النظرة الحلوة أم تدخر له ما هو أجمل وأفتن؟ !***". ومع ذلك، لم يُنفّذ هذا الدافع بشكل اندفاعي. حاول أحمد تهدئة نفسه والبحث عن تبريرات عقلية حتى لا يقع في القلق. ويتجلّى **الأنا** عندما بدأ يوازن الاحتمالات، معتقداً أن نوال ربما لا تحب رجلاً آخر، وأنها ما زالت تُظهر اهتماماً به، كما جاء في الاقتباس: "***وجعل يهدئ روعه ويقول لنفسه إنها لو كانت تهوى الشاب البغيض لما منحته نظرتها الحنون مساء بعد مساء فعاود***." ومع ذلك، فإن الصراع النفسي الأعمق ينبع من ضغط **الأنا العليا** في داخله. يشعر أحمد بالذنب والدونية لأنه لم يتمكن من أن يكون النموذج المثالي كما يتوقعه المجتمع. بدأ يشكك في وجوده الذي يشعر أنه ضعيف وعديم الجدوى، كما هو واضح في الاقتباس: " ***فلماذا يخلق الله قوما مثله لا يقدرون على الحياة؟!*** " وهذا يعكس صوت الضمير والمعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية التي تطالبه بأن يكون رجلاً قويًا، مما زاد من إحساسه بخيبة الأمل تجاه نفسه.

UIN IMAM BONJOL PADANG

في هذا الموقف، يبرز عنصر **الأنا العليا** بشكلٍ واضح. يُظهر أحمد صراعًا داخليًا شديدًا، لأنه يشعر بالفشل في تلبية التوقعات الاجتماعية كرجلٍ شجاعٍ وحازم. ورغم ظهور الرغبات العاطفية (الهو) ومحاولته لتهدئة نفسه (الأنا)، فإن ضغط القيم الأخلاقية والاجتماعية المتجذّرة في داخله كان أقوى بكثير، مما جعله يتراجع ويغرق في الشعور بالذنب وعدم القيمة.

الجدول ٨

في الجدول أدناه، شعر أحمد بالفخر لأنه بعد عشرين سنةً ترقّى في منصبه، كما هو ظاهر في الصفحة ٢٦٧.

تحدثوا فى تلك الأيام عن إنصاف المنسيين من الموظفين ، وباتت الدرجة السابعة قريبة المنال ، وكان دائما يستهين بالوظيفة والموظفين، ولكنه سر فى باطنه بالترقية المنتظرة, وسره أيضا أنه سيصير رئيسا على أربعة غير ساعي بريد الوارد ونوى صادقا أن يجعل من عهد «رئاسته» فتحا جديدا فى حياة الإدارة الحكومية يضرب فيها المثل الأعلى للرئيس العالم الحكيم»! ، ثم من يدرى بعد ذلك بما يخبئه الغيب ؟ .. فأمامه فى الحكومة خدمة طويلة تناهز العشرين عاما ، وعسى أن يرقى درجات أخرى؟ وعسى أن تحسن الحكومة الاختيار ولو أخيرا ! . . وليس هذا كل شيء، فقد حدث أن اصطحب أمه إلى المسكن الجديد ليعاياه ،

UIN IMAM BONJOL PADANG

قُبَيْلَ انتقاله إلى منزله الجديد، شاركَ أحمد في حديثٍ دافئٍ مع أسرته حول موضوع الوظائف، والتقاعد، ومستقبل الموظفين الحكوميين. ومن خلال هذا الجو، تبيّن أن أحمد سيشغل قريبًا منصب رئيس قسم يشرف على أربع إدارات. وعلى الرغم من أنه كان يُظهر استخفافًا بشأن المناصب، إلا أنه في أعماق نفسه كان يشعر بالفرح والفخر لأن حلمه المهني قد تحقق أخيرًا بعد أكثر من عشرين عامًا من الخدمة. ولم يتوقف طموحه عند ذلك، بل كان يحمل في قلبه أمنية أخلاقية بأن يكون قائدًا حكيمًا قادرًا على إحداث تغيير إيجابي في بيئة العمل.

في هذا الحدث، يظهر **الهوى** عند أحمد من خلال شعوره بالفخر والفرح عندما علمَ أنه سيرتقي قريبًا إلى منصبٍ أعلى. إنَّ الرغبة في نيل المكانة العالية، والاحترام، والاعتراف بنجاحه تعكس دافعًا لا شعوريًا نحو الحصول على التقدير والمقام. ويتجلى ذلك في قوله: " ***ولكنه سر فى باطنه بالترقية المنتظرة, وسره أيضا أنه سيصير رئيسا.***" ومع ذلك، لم ينسَ أحمد واقعه تمامًا وسط هذا الشعور بالفرح. فقد أظهر وعيًا بأن الترقية أصبحت أمرًا وشيكًا، وأن عليه الاستعداد للانتقال إلى المنزل الجديد. وهنا يعمل **الأنا** عندما يوازن فرحته بالتصرفات الواقعية، مثل دعوة والدته لزيارة المنزل الجديد. ويظهر هذا في قوله: " ***تحدثوا فى تلك الأيام عن إنصاف المنسيين من الموظفين...***" أما عنصر **الأنا العليا** فيظهر في مثالية أحمد وحرصه الأخلاقي. فهو لا يريد فقط أن يكون رئيس قسم، بل ينوي أن يجعل من فترة قيادته مرحلةً للتفاني في العمل، وأن يكون قدوة حسنة للموظفين. وينبع هذا الدافع من القيم الأخلاقية والمسؤولية الاجتماعية الراسخة في نفسه، كما جاء في قوله: " ***عهد «رئاسته» فتحا جديدا فى حياة الإدارة الحكومية يضرب فيها المثل الأعلى للرئيس العالم الحكيم»!.***"

في هذا الموقف، يُعَدُّ جانب **الأنا العليا** عند أحمد هو الأبرز والأكثر سيطرة. فعلى الرغم من وجود دافعٍ عاطفي (الهوى) يجعله يشعر بالفخر، ووعيٍ واقعي (الأنا) يجعله يستعد للترقية، فإن عزمه على جعل المنصب وسيلةً للخير الاجتماعي والأخلاقي يُظهِر أن القيم الأخلاقية والمثالية تُمثِّل العنصر الأساسي في شخصيته.

الجدول ٩

في الجدول أدناه، وعلى الرغم من خيبة أمل أحمد، لم يسمح للكراهية أن تنمو في قلبه. ويظهر ذلك في الصفحة ١٥٤.

فأدرك أن المعلم قد عاد من صلاة الجمعة إلى دكانه، ونهض مسرورا بالتخلص من أفكاره إلى النافذة المطلة على الحي الجديد ففتحها ، ووقف وراءها يسرح الطرف في مناظر الحي التي ألفها وملها ، ليتهم ما غادروا السكاكيني ، بل وجد نفسه يتمنى في أعماقه لو أن

UIN IMAM BONJOL PADANG

أخاه لم ينقل من أسيوط ! .. فلو لم يحضر لما عكر صفوه معكر وما لبث أن تألم لتمنيه هذا غاية الألم، إنه يحبه ما في ذلك من شك، ولا يمكن أن يفتر حبه لأخيه وابنه وربيبه . ولكن الغريب المنكر أنه يحبه ويكره وجوده معا ؟ . . لو لم ينقل إلى القاهرة لكان – أحمد . الآن في عداد الخاطبين

أدرك أحمد أن المعلّم نونو قد عاد إلى الدكّان بعد صلاة الجمعة. فنهض أحمد وهو يشعر بشيء من الخفة في قلبه، وفتح النافذة لينظر إلى حارته الجديدة التي يراها مملة. وفي داخله تمنى لو أن أسرته لم تغادر حيّ السكاكيني، بل تمنى أيضًا لو أن أخاه رسدي لم ينتقل من مدينة أسيوط، لأن انتقاله إلى القاهرة قد غيّر مجرى حياته، خصوصًا لأنه أثّر على علاقته بنوال، الفتاة التي كان يريد خطبتها. ومع أن أحمد شعر بالألم وخيبة الأمل، إلا أنه لم يسمح لهذه المشاعر أن تتحوّل إلى كراهية. بل ظلّ يحبّ أخاه بمودّة كبيرة، وذلك انطلاقًا من مسؤوليته كأخ ومربٍّ.

في هذا الموقف، يظهر **الهُوَ** عند أحمد في صورة رغبةٍ لاشعوريةٍ في امتلاك نوال، وأمنيةٍ بألاّ يكون رُسدي قد انتقل إلى القاهرة. فقد كان يشعر بأنه لولا وجود رُسدي، لربما استطاع أن يخطب نوال. وهذه الدافعية أنانيةٌ وشخصيةٌ للغاية، لأن أحمد اعتبر أخاه الصغير عائقًا أمام حلمه العاطفي. ويتجلى ذلك في قوله: " ***فلو لم يحضر لما عكر صفوه معكر وما لبث أن تألم لتمنيه***." ومع ذلك، لم يكن أحمد خاضعًا تمامًا لتلك الدوافع العاطفية. بل سعى إلى إدراك حقيقة أن رُسدي هو أخوه الشقيق الذي يكنّ له محبةً كبيرة. فلم يسمح للألم وخيبة الأمل أن يتحوّلا إلى كراهية. وهنا يَبرز **الأنا** بدوره كوسيطٍ بين الرغبات الاندفاعية والواقع الموضوعي، كما يظهر في قوله: "، ***معكر وما لبث أن تألم لتمنيه هذا غاية الألم، إنه يحبه***." أما عنصر **الأنا العليا** ، فقد بدا أكثر بروزًا في شخصية أحمد، إذ كبح جماح رغبته في كراهية رُسدي، وتمسّك بقِيَم المحبّة والمسؤولية الأخلاقية بصفته أخًا ومربّيًا. وعلى الرغم من حزنه، لم يسمح لمشاعره أن تتغلّب على مبدئه الأخلاقي. وهذا ما يتضح في قوله: " ***ما في ذلك من شك، ولا يمكن أن يفتر حبه لأخيه وابنه وربيبه***."

UIN IMAM BONJOL PADANG

في هذا الموقف، يُعَدّ العنصر **الأنا العليا** هو الأبرز، لأن أحمد يُظهر قدرةً على التحكم في شعور خيبته ورغباته الشخصية، حفاظًا على محبّته لأخيه. لم يسمح لِدَوافِع الهُوَ بأن تدفعه إلى الكراهية، ولا لِتَبرِيرات الأنا المنطقية أن تتغلّب على قِيَمه الأخلاقية كأخٍ كبير. فقد وَجَّهَهُ الأنا الأعلى ليظلّ لطيفًا ومسؤولًا، على الرغم من الجرح العاطفي الكامن في داخله.

الجدول ١٠

في الجدول أدناه، تظهر مشاعر الخوف والكرامة والاضطراب العاطفي، كما ورد في الصفحة ١٠١.

وفي اليوم التالي أقبل على النافذة . بروح جديدة ممتلئا ثقة وأملا ، فشعر بوجودها قبل أن برفع إليها عينيه المستطيلتين ، وكان عزم أن يرمقها بنظرة استفهام وعتاب كأنما يسألها لماذا اختفيت أمس»؟ فالآن جاء وقت التنفيذ. . رفع رأسه الصغير فالتقت العينان ونادى شجاعته ليرفع حجابيه ويحرك رأسه مستفهما مفكرا ، أجمع عزيمته كمن يتوثب لإلقاء نفسه إلى حوض السباحة لأول مرة، ودفع نفسه للقفز، ولكنه جمل لحظة أكثر مما ينبغي فانتهز عقله الفرصة ورمى فى طريقه بخاطر من خواطر الشك والخوف فخاف أن يعثر به فاستطارت إرادته وانتشر عزمه وجفل متراجعا !

في اليوم التالي، نظر أحمد من النافذة بحماسٍ جديد، ممتلئًا بالثقة والأمل. شعر كأنه يستطيع أن يشعر بحضور نوال قبل أن يراها مباشرة. لقد خطّط أن ينظر إليها بنظرةٍ مليئة بالعتاب، وكأنه يسألها بنبرة حزينة: "لماذا لم تأتِ البارحة؟" وعندما رفع رأسه أخيرًا، تلاقت نظراتهما. حاول أحمد أن يعبّر عن سؤاله الصامت بإشارة من حاجبيه وحركة رأسه. ولكن، بسبب تردّده وصمته الطويل، بدأت مشاعر الخوف والقلق تتسلّل إليه. فتراجع أحمد عن التعبير عمّا في قلبه، وانسحب بهدوء.

في هذا المقطع، يدفع **الهو** أحمد للتعبير عن خيبة أمله ورغبته تجاه نوال. يظهر هذا الدافع بشكل عفوي وعاطفي دون مراعاةٍ للمعايير الاجتماعية، كما يتجلى في الاقتباس: "

وكان عزم أن يرمقها بنظرة استفهام وعتاب كأنما يسألها لماذا اختفيت أمس»؟ فالآن جاء وقت التنفيذ "، ومع ذلك، لم يستجب أحمد لهذا الدافع العاطفي مباشرةً، بل هدّأ نفسه أولًا، وجمع شجاعته، وهيّأ نفسه نفسيًّا لمواجهة الواقع. وهنا يظهر دور **الأنا** كوسيط يحاول الموازنة بين الرغبة والواقع، ويتضح ذلك في الاقتباس: ***أجمع عزيمته كمن يتوثب لإلقاء نفسه إلى حوض السباحة لأول مرة، ودفع نفسه للقفز."*** وفي النهاية، يصبح **الأنا العليا** العامل الغالب الذي يمنعه من التصرف بشكل متهور، إذ بدأ يشكّ في تصرفه، ويشعر بالخوف والقلق من تبعاته الاجتماعية والنفسية. فيختار كبح نفسه والتراجع حفاظًا على كرامته وتجنّبًا للإحراج، كما يتجلى في الاقتباس: ***ولكنه لجمل لحظة أكثر مما ينبغي فانتهز عقله الفرصة ورمى في طريقه بخاطر من خواطر الشك والخوف فخاف أن يعثر به."***

في هذا الموقف، يُعَدّ **الأنا العليا** هو الأبرز في هذا المقطع، لأنّ أحمد اختار كبح نفسه بدلًا من اتباع دافعه العاطفي لإلقاء اللوم على نوال. لقد راعى القيم الاجتماعية واعتبار الكرامة الشخصية، مما يدلّ على أنّ الأخلاق والحذر هما العاملان المسيطران على سلوكه، أكثر من الدوافع اللاواعية أو الاعتبارات المنطقية البحتة

الجدول ١١

في الجدول أدناه، يُصوِّر الحوار بين أحمد والمعلّم نونو، حيث انسحب أحمد إلى غرفته منفردًا، متأثرًا بصورة أحمد رشيد الذي يفوقه في الذكاء. وقد ظهر ذلك في الصفحة ٩٠.

ولما ولماع خلا إلى نفسه في حجرته تناسى حديث نونو و ظرفه . ولاحت لعينيه صورة أحمد راشد بكآبتها وحماسها وعنف حركاتها ، فاستثارت حنقه وغروره ومقته، وتساءل محزونا كيف غابت عنه دنيا المعرفة الحديثة ؟ .. وكيف يستكمل ما فاته منها ؟! .. ومتى يحاضر في فرويد و ماركس كما يستطيع أن يحاضر في إخوان الصفا وابن ميمون ؟! .. وفكر في هذه الأمور طويلا فلم يستطع أن يصفو للمطالعة ولا أن يركز ذهنه فيها ، ولكنه ظل عاكفا على كتابه لا يحول عنه رأسه لأن عكوفه على الكتاب – ولو في حال شروده – يقنعه بأن يومه لم يمض بغير ثقافة يتزود منها، الأمر الذي يحرص عليه

UIN IMAM BONJOL PADANG

كل الحرص،

بعد حديثه مع المعلم نونو، اعتزل أحمد في غرفته. وقد شعر بالانزعاج بسبب صورة أحمد رشيد الذي يفوقه في الجانب الفكري. فامتلأ ذهنه بشعور الحسد وخيبة الأمل، مما جعله يجد صعوبة في التركيز على القراءة. ومع ذلك، وبرغم ما كان يعتريه من مشاعر، حاول أحمد الاستمرار في القراءة، كنوعٍ من السعي لتهدئة نفسه ولتعويض ما فاته من المعرفة.

في هذا الموقف، يظهر دافع **الهو** عندما غمرت أحمد مشاعر سلبية مثل الغضب والغيرة والكراهية تجاه أحمد رشيد، كما يتجلى في قوله: "تراكم الغضب والأنانية والكراهية في قلبه." فهذه الانفعالات ظهرت بشكل عفوي دون تفكير عقلاني، كرد فعل على شعور بالنقص ورغبة دفينة في أن يكون مثل رشيد. ومع ذلك، بدأ **الأنا** يتولى السيطرة عندما أدرك أحمد أنه لا يستطيع الاستسلام لتلك المشاعر. فحاول تحويل انتباهه إلى القراءة، رغم اضطراب أفكاره. ويظهر هذا في الاقتباس: "ظل يحاول ألا يبعد نظره عن الكتاب..."، مما يدل على محاولة لتكييف الدافع العاطفي مع واقع الحياة. وهنا يلعب الأنا دورًا في إبقاء أحمد على المسار الذي يمكنه من تطوير نفسه فعليًا. أما **الأنا العليا** ، فقد ظهر بقوة في عزيمة أحمد على مواصلة القراءة والتعلم، رغم حالته النفسية في ذلك الوقت. ففي الاقتباس: " ***طويلا فلم يستطع أن يصفو للمطالعة ولا أن يركز ذهنه فيها*** ،" يُظهر أحمد التزامه بالقيم المثالية مثل المسؤولية والانضباط، وإيمانه بأن التعلم أمرٌ صحيح وله معنى. وهذا يدل على أن سلوكه لم يكن مجرد استجابة عقلانية، بل كان مدفوعًا أيضًا بمبادئ أخلاقية راسخة في نفسه.

في هذا السياق، تميل شخصية أحمد إلى **الأنا العليا** ، لأنه رغم ما كان يشعر به من مشاعر سلبية وفقدان للسكينة، إلا أنه اختار أن يتصرف وفقًا للقيم التي يؤمن بها. فلم يسمح لمشاعر الغيرة وخيبة الأمل أن تسيطر على أفعاله، بل وجّه نفسه نحو الاستمرار في التعلم والنمو الفكري. إن هيمنة الأنا الأعلى هي التي جعلت أحمد متمسكًا بمبادئ الحياة الطيبة، رغم ما كان يعانيه من ضغوط نفسية

UIN IMAM BONJOL PADANG

ج. شخصية أحمد

استنادًا إلى تحليل بنية شخصية أحمد في رواية خان الخليلي، يتّضح أنّه يغلب عليه التحكّم من قبل الأنا الأعليا، بينما يظهر الهو بشكل محدود. يميل أحمد إلى تقديم القيم الأخلاقية والاعتبارات الاجتماعية والشعور بالمسؤولية على اتّباع الدوافع الشخصية أو الانفعالية. ففي مواجهة الضغوط المختلفة، يبقى ملتزمًا بالتصرف وفقًا للمعايير الدينية والقيم التي يؤمن بها، ولو تطلّب الأمر كبح مشاعره، وتأجيل رغباته، أو تحمّل الأعباء بمفرده.

تتجلّى هيمنة الأنا الأعليا حين يكبح أحمد نفسه عن الإفصاح بحبّه لناوال لاعتقاده أنّه غير جدير بها، كما يستمرّ في محبة أخيه رُسدي رغم خيبة أمله. وقد اختار أن يتحمّل المسؤولية بصفته الابن الأكبر، فيرعى والديه ويحافظ على شرف العائلة. ويظهر ذلك جليًّا في الاقتباس الوارد في الصفحة (١٥٤): "*ما في ذلك من شك، ولا يمكن أن يفتر حبه لأخيه وابنه وربيبه*،" ممّا يؤكّد أنّ أحمد يتصرّف انطلاقًا من المحبة والمسؤولية، لا من الانفعال العابر. بل إنّه عندما كاد أن يترقّى في وظيفته، وعد أن يجعلها أمانة يقدّم من خلالها القدوة الحسنة، وهذا يدلّ على مدى قوّة حضور الأنا الأعليا في حياته.

بذلك، يُعَدّ أحمد شخصية مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالقيم الأخلاقية، والمسؤولية، والكرامة الاجتماعية. ورغم ما يعيشه من صراع داخلي، فإنّه يظلّ يكبت دوافعه الشخصية ويختار اتّباع المبادئ التي يعتقد بصوابها. فهو يضحّي برغباته الخاصة من أجل صون شرف العائلة، ورعاية والديه، وتحمل واجباته كابن بكر. وهذا السلوك يبيّن أنّ أحمد يعيش بوعيٍ واختيارٍ قائمين على القيم الأخلاقية.

بعد تحليل شخصية أحمد باستخدام نظرية التحليل النفسي لسيغموند فرويد، يتبيّن أنه وفقاً للمدرسة الإنسانية (أبراهام ماسلو) فإن شخصيته منسجمة تماماً معها. فالمدرسة الإنسانية تؤكد على الحرية والمسؤولية وجهد الإنسان في أن يصبح شخصية أفضل. ويجسّد أحمد ذلك من خلال سلوكه المليء بضبط النفس، وتقديمه للقيم الإنسانية، وسعيه إلى عيش حياته وفقاً للمبادئ، ولو كان ذلك على حساب مشاعره الخاصة. وبذلك يمكن اعتبار أحمد

UIN IMAM BONJOL PADANG

شخصية قريبة من الرؤية الإنسانية، أي إنسان يسعى إلى تحقيق ذاته من خلال القيم والمسؤولية والاختيار الواعي.

UIN IMAM BONJOL
PADANG